البنيوية العربية وأزمة التوظيف

Arabic structuralism and the issue of application

د. مدني مدور

قسم اللغة العربية وآدابها-جامعة الحاج لخضر- باتنة 1-باتنة (الجزائر)

madanimeddour@yahoo.fr

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/07/11 تاريخ النشر: 2022/03/15

ملخص البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى مناقشة احتضان الثقافة العربية للنظرية البنيوية ،ومنه ستناقش العوامل التي رافقت انتقال تلك النظرية ،وعليه مدى جاهزية ميدان الأدب والنقد على وجه التحديد كجزء لا يتجزأ من الثقافة العربية ليكون احتضانه للمنهج البنيوي مكسبا بالمفهوم الموسع .بما أن الثقافة العربية احتضنت المنهج البنيوي وفق جملة من الشروط، تتطلع الدراسة بعد ذلك إلى فهم معوقات توظيف المنهج البنيوي.لقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج ، يتصدرها ،ضرورة تكييف المنهج وفق ما تقتضيه الثقافة المحلية .

● الكلمات المفتاحية:البنيوية- النقد- الأدب- الثقافة العربية- النص.

Abstract:

This study is engaged to discuss the reception of structuralism in the Arabic culture. We will also analyze the factors that have accompanied its transfer and consequently the predisposition level of literature and criticism in particular being considered as an essential part of the Arabic culture to receive structuralism as an achievement (in its wider meaning). As Arabic culture has received structuralism according to a set of conditions, this study aims to understand the obstacles to the application of structural method. The study has confirmed a number of results; the most important is the necessity to adapt the method to the local culture requirements.

Keywords : structuralism, criticism, literature, arabic culture, text.

سيعمد الباحث من خلال هذه الدراسة، إلى تتبع بعض المظاهر المتعلقة بكيفية احتضان الثقافة العربية لأحد المناهج النقدية المعاصرة، حيث يخص الأمر هنا المنهج البنيوي ، ولأن هذا المنهج سيتم استخدامه ضمن الرصيد الثقافي والإنتاج الأدبي على وجه التخصيص ؛ وذلك بغرض استظهار طبيعة أبنيته ، وحقيقة العلاقات الدقيقة والمتفاوتة في درجة تعقيدها ،

وهذا قصد مزيد من الفهم والتحليل للظواهر الثقافية المختلفة والأبنية الاجتماعية المتنوعة ، والأنماط الاقتصادية ...وبما أن الدراسة في مجال الأدب ، ستكون الغاية المثلى هنا إيجاد ممارسة منهجية ضمن هذا الحقل تضعنا وجها لوجه مع الأنساق النصية ، وتوسيع إدراك الباحثين لمختلف حقائقها بهدف التفسير والإحاطة بكيفية موضوعية ، وهذا كله يتيح إمكانية معرفة حقيقة الأنساق النصية وتفاوت طبيعة بنائها من حيث السطحية والعمق، مواطن القوة والتماسك أو مجالات الضعف والاهتزاز ، وهو ما يجعل التوجيه ممكنا بناء على هذه الإحاطة بالأنظمة النصية.

أما كون هذه البنيوية تحمل صفة العروبة (البنيوية العربية)- كما جاء في العنوان- فذلك يرجع إلى اشتغال الدراسة على استيعاب فهم العقل العربي وتطبيقه لهذا المنهج ثم توظيفه وفق الحاجة ،ممثلا في جملة من الرواد ، ومنه سيتم إلحاق صفة (العربية) للبنيوية . في حين أن (أزمة التوظيف) ،ستتجلى من خلال أكثر من مظهر ، سيتصدرها:

أ- واقع الذهنية العربية الأكاديمية، ومدى جهوزيتها لقبول هذا المنهج ،من هنا فقد رفض الكثرة تبني البنيوية ، وفي أحسن الأحوال الكيفية التي تم من خلالها احتضان هذا المنهج .

ب- النص الأدبي الذي ينتمي إلى الثقافة العربية ،نص يعوزه النضج ، حيث يؤدي ذلك إلى انعدام الجاذبية بينه وبين متلقيه.

ج- القراءة والتخبط بين غرضي :الشكلية الكمية ، والجمالية النوعية من جهة ثانية.

من هنا ستحاول هذه الدراسة تتبع هذه الأبعاد عبر بعض الإسهامات العربية البارزة في حقل البنيوية.

1- استقبال البنيوية:

قد تتبلور نظرية ما في بيئة محددة ،وعن طريق الارتحال أو الهجرة ،يتم استقبال النظرية عينها في بيئة مغايرة ،حيث تعمد هذه البيئة الثقافية الجديدة إلى استخدام النظرية الوافدة وفق ما يقتضيه الأمر ،وهذا ما حصل مع البنيوية التي نشأت في الغرب ثم ارتحلت إلى البلاد العربية ، ولأن هذه النظرية على التخصيص ، كانت وليدة الموضوعية العلمية ، ما سيجعل "(المنهج البنيوي) له الفضل الحاسم في إزالة الحواجز بين الثقافات الإنسانية "[1].من هنا فإن الدراسة ستنصرف عن تقصي درجة التحوير بين بيئة الصدور الغربية وبيئة الإستقبال العربية ، رغم أن ذلك لا يمنع من بروز مقتضيات أخرى للدراسة:

1-1 طلب تقليد أم رغبة تجديد؟

مصطلح البنيوية، سيكون وليد خلفيات معرفية عديدة، يتصدرها في المجمل اللسانيات كعلم لغوي، سيكون العالم السويسري(دو سوسير)، هو أول من رسم حدوده ووضع قوانينه ؛ثم جاءت إسهامات أخرى ضمن هذا الحقل أو قريبا منه ، لتشكل بدورها نوعا من التأثير على ظهور البنيوية.وعلى هذا الأساس سيتبلور هذا التوجه النقدي الممثل في البنيوية عموما ،و(البنيوية الأدبية) على وجه التحديد، حيث يعرف (أندريه مارتيني) هذه الأخيرة بالقول :"إن البنيوية تصور تجريدي من خلق الذهن وليست خاصية للشيء؛ فهي نموذج يقيمه المحلل عقليا ليفهم على ضوئه الشيء المدروس بطريق أفضل وأوضح ، فالبنية الموجودة في العمل بالقوة لا بالفعل والنموذج هو تصورها ، وكلما كان أقرب إليها وأدق تمثيلا لمعالمها كان أنجح ويصل الباحث لمثل هذا النموذج بالدراسة المستفيضة وتتبع الإحتمالات المنبثقة من الشيء نفسه ، دون أن يتعسف في حشرها في قالب لا يتسع لها أو لا ينطبق عليها بدقة"[2].

ولأجل المعالجة عن طريق البنيوية ،يوضع في الحسبان نمطين من هذه البنى ،يتصدرها البنية الجزئية التي تتوزع على مفاصل العمل الفني ، ثم هنالك البنية الكلية التي تندرج ضمنها مجموع الأبنية الجزئية؛ و بما أن "البنية الأدبية ليست شيئا حسيا يمكن إدراكه في الظاهر ، حتى ولو حددنا خصائصها التي تتمثل في عناصرها التركيبية ، وإنما هي تصور تجريدي يعتمد على الرموز وعمليات التوصيل التي تتعلق بالواقع المباشر "[3].

لأننا سبق وأشرنا إلى تأثير اللسانيات ، فإن البنيوية ستنحاز إلى الدراسة الوصفية معتبرة أن المحور التاريخي للدراسة مشبعا ومنه يتبين التأثير اللساني الآخر في حقل الدراسات الأدبية البنيوية، حيث" جاء البنيويون الفرنسيون بهذا المفهوم (النص أو الكتابة)، ليعني(الكتابة) كمؤسسة اجتماعية تندرج تحت مظلتها مختلف أنواع الكتابة ، لكل منها أعرافها وشفراتها. ومن هذا المنظور اندرج النص الأدبي تحت هذه المظلة الإجتماعية و كان أشهر من نادى بهذا المفهوم وتبنى اشاعته والدفاع عنه هو (رونالد بارث) ".[4] يتجه التأثير هنا إلى ثنائية (اللغة) و (الكلام) ،حيث تمثل اللغة المؤسسة الإجتماعية والنظام ومجموع القوانين ، في حين أن الكلام يمثل الفرد والخصوصية ؛والشأن نفسه ينسحب على (الكتابة) كمؤسسة و (النص) كممارسة فردية.

التفاصيل حول مصطلح (البنيوية) قد تتشعب بنا أكثر والمجال محصور ، لأجل ذلك نرجئ بعض تلك الإحاطات إلى ما تبقى من هذه الدراسة ، رغم أننا نقر أن مناقشات كثيرة قد دارت واستمرت عن ما يزيد عن أربعة عقود في العالم العربي لوحده؛ بشأن قضايا النظرية البنيوية، من طرف العديد من المتخصصين على رأسهم (عبد السلام المسدي) صاحب كتاب (الأسلوب والأسلوبية) الذي ظهر في أواخر السبعينات من القرن الماضي وما تلاها من مصنفات.

على هذا الأساس، فإن ما يهمنا هنا هي القيمة المضافة في حقل النقد الأدبي ضمن الثقافة العربية ، بعيد تبني هذه النظرية.

واضح ، أن مجرد التعرف على النظرية واستيعاب تفاصيلها المختلفة في حد ذاتها ستكون مكسبا للثقافة، وكيف إذا عرفنا أن مناقشات كثيرة تبعت العقود الأولى لطرح هذه النظرية وتبنيها داخل البيئة الجديدة للثقافة العربية ، وذلك على مستوى التنظير والتطبيق في آن ، إن لم نقل أنها قلصت المسافة في العقل العربي الذي ظل يعاني التخلف ، وهذا العقل الغربي الحداثي الذي ما فتئ يباعد المسافة بينه وبيننا.أما إذا واجهنا أنفسنا بحقيقة كون التجربة النقدية العربية وإن حققت هذه الفوائد فإنها تظل لها خصوصيتها ،ذلك أنها لم تبلغ درجة من النضج تمكنها من الذوبان في أنساق معرفية ، لم يسهم العقل العربي في بلورة تصوراتها.وإذا حدث وتذرعنا بإنسانية هذه النظرية البنيوية أو في أحسن الأحوال قابلية البنيوية للتطويع لتظهر إثرها تحديات كيفية تطويع هذه النظرية وفق ما يناسب الثقافة محل الإستقبال كما هو الحال مع الثقافة العربية ، التي ستستقبل البنيوية .

أما إذا لم تؤخذ هذه المعطيات في الحسبان فهناك يبرز التعجل في النقل واستغلال ما أنتجته العقول الأخرى بطرق أقرب إلى الإستنساخ ، حيث ستكون خالية من أية معالجة أو تكييف وفق ما تقتضيه البيئة الجديدة.

2-1 تضارب محوري:

حين تعمد ثقافة ما إلى نقل النظرية البنيوية بشكلها المكتمل ويتأخر في المقابل العناية بمصادرها ومرجعياتها التي كانت سببا مباشرا في تأهيلها ورسم حدودها ومختلف معالمها،والأمر لا ينسحب على(الشكلانية الروسية) و(حلقة براغ)؛كمصادر قد يقال بأن تأثيراتها على البنيوية رغم أهميتها ،لكن هذه المصادر تحتل موقعا متأخرا من حيث التأثير بالمقارنة مع الحضور المباشر للسانيات التي تبلورت على يد (فرديناند دي سوسير)، وهنا تتضح معالم مشكلة يتم إغفالها في الكثير من المناقشات المتعلقة بترجمة البنيوية إلى الثقافة العربية ، والأمر هنا يتعلق بالفجوة الزمنية التي حصلت لحظة ترجمة النظرية البنيوية وتأخر ترجمة المصادر ، والأخطر أن يتعلق الأمر بترجمة أهم مرجع وهو كتاب (محاضرات في اللسانيات العامة)لمؤلفها (سوسير)، وقد أوشك هذا التأخر أن يكون قرابة عقد من الزمن اثر صدور أوائل المؤلفات في النظرية البنيوية ، ذلك أن ترجمة كتاب"(دروس في اللسانيات العامة) إلى اللغة العربية جاء بعد 70 سنة من تاريخ صدوره"[5] الذي يوافق أول ظهور له سنة 1916.

واضح أن هذا النقل المتعجل ستنعكس عليه اختلالات بالغة الخطورة يتصدرها-في أحسن الأحوال- تشوه المنظور وانحراف الفهم وبدل الإستفادة من المنقول أي المقصود (النظرية البنيوية) واستخدامه تتحول الجهود إلى التصحيح وإعادة النظر مرة بعد أخرى، وهذا كله سيكلف الجهد والوقت.

يصف أحد النقاد هذا التخبط قائلا:"إن فقرنا أمام الفكر الغربي فقر معاصر وإن نقلنا المباشر عنه، في كثير من الأحيان يصبح مهزلة فكرية"[6].بعبارة أخرى، فإن مكمن هذه المهزلة سينحصر في الترجمات الإختزالية التي تصطنع وهم التملك لكنها في حقيقة الأمر هي مجرد وهم بهذا التملك.

3-1 احتدام الجدل بين فريقين:

لأن هذه المداخلة لن تحاكم النوايا غير أنها ترصد المواقف والوقائع والمجريات التنظيرية، من هنا سنجد أن أحد هذين الفريقين وهو الفريق المؤيد للإتصال بالتراث الغربي ومنتجاته المعرفية والنقدية، ويعتبر بالتالي أن النقل عن الغرب عن طريق الترجمة هي الوسيلة الأمثل للتحديث واللحاق بركب هذه الثقافة المتقدمة.

بناء على هذا التوجه سيتصدر المشهد أصوات تدعو إلى القطيعة الشاملة والإنفصال عن الثقافة التقليدية العربية الإسلامية، وفي المقابل الإنفتاح على ثقافة الآخر الغربي لأنها الطريقة الأمثل وفرصة العرب الوحيدة للإنخراط في التجديد. يمثل هذا الصوت صاحب(الثابت والمتحول) حيث يقول:"من هنا الحاجة إلى الإنطلاق من منظور جديد وهو أن زمن الإبداع ، زمن الشعر، ليس أفقيا بل عمودي ولا ينشأ هذا الزمن إلا بتحطيم الزمن الأفقي، أي بإقامة مسافة بين الماضي والحاضر .إن العيش في مستوى الزمن الأفقي هو عيش في مستوى الشيء والعادة والغريزة ، دون انفصال أو معارضة .وما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات إنما هو قدرته على الإنفصال والمعارضة ..."[7] .

واضح أن دعوة أدونيس الإنفصالية هي دعوة للتماهي في الغرب ، والذوبان في أنساقه المعرفية والإنبهار بنموذجه الثقافي ، هي دعوة للتجديد وحث على الإبداع لكنها في الحقيقة حط وتحطيم لمقومات الإبداع التي هي هذه الذات بانتمائها ، وحضورها واعتدادها بمكتسباتها من عروبة وإسلام وروح شرقية...

يرافق دعوة (الإنفصال الشامل) مثيلاتها لكن هذه المرة بمنطق (القطيعة المعرفية)، في نطاق جزئي، حيث يتصدر هذه الدعوة الناقد المصري جابر عصفور الذي يرى أنه " إذا كان الإطار المرجعي الجديد يعني استبدال الحاضر بالماضي، والغرب المتقدم بالمشرق المتخلف فإنه كان يعني بداية أول قطيعة حادة مع التراث بوجه عام، ومن ثم بداية الناقد العربي (الحديث)على أصول نقدية ليست من صنعه ولا من تراثه،بل من صنع الغرب (المتقدم)الذي أصبح اللحاق به – منذ ذلك الوقت – حلا لأزمة التخلف"[8].

هذا لا يغيّب عن الأذهان، أن الناقد العربي جابر عصفور، من أشد المتحمسين للبنيوية وعليه يبدو جليا دعمه المطلق للقطيعة، لأنها سبيل العقل العربي للقفز إلى الحداثة وتجاوز التخلف .

أما الناقد (كمال أبو ديب) الذي اكتشف أن المنهج البنيوي بديلا جيدا دون أن يبرر هذه الحقيقة، عدا أن يرسم صورة قاتمة تعج بشتى المثالب والعيوب، موجهة إلى النقد العربي –ربما – لتبرير نقل المنهج البنيوي وتطبيقه على النص القديم وبعض النصوص الحديثة، حيث يقول:"أما في النقد العربي الحديث، فما يزال تحليل الصورة هشا ذوقيا، جزئيا، وقاصرا. من حيث توفر النظرة الحيوية إلى الصورة فيه"[9].المسألة اثر هذا كله هي نوع من الحسم الذي لا يقبل نقاشا.

أما الفريق الثاني ،سيعارض هذه الهرولة والعجلة في النقل والترجمة عن الغرب . دون تريث تحت مسوغ الحداثة والتحديث، ومنه فقد اعتبر بعضهم أن أخطر سقطة قد يقع فيها هذا النقل، أن يقلب السيرة الطبيعية للظاهرة الأدبية، حيث أن "النقد عند الغرب لاحق للإبداع أما النقد عندنا نحن العرب فقد انعكس الوضع إذ أن النقد يأتي أولا وقبل الإبداع "[10].ذلك أن النقد العربي سينقل عن الغرب ما تم استخلاصه من وحي نصوص ثقافية، بينما تأتي ثقافتنا فتتبنى النظرية النقدية الصادرة داخل بيئتهم، وبالضرورة ستتعارض مع واقع حال النص الإبداعي الذي نبت خارج هذه البيئة الثقافية.

وعلى هذا الأساس، سجل (عبد العزيز حمودة) اعتراضه ضد هذا التهافت البنيوي لدى الناقد العربي لأن هذا المنهج في عقر داره لم يسلم من الإقدام على ما قام ضده،"الحداثيون من النقاد العرب في الحقيقة أعلى صوتا وأكثر ثورة في تجهمهم ضد كل من يحاول التبسيط ، بعد أن حولوا الحداثة وتجلياتها النقدية إلى كهنوت غامض يستعصي على التفسير ويراوغ كل محاولات الفهم، ومن المفارقات أن البنيوية تحديدا ادعت لنفسها في البداية أنها جاءت لذبح بعض الأبقار المقدسة التي تربت في حظيرة النقد الجديد"[11].وذلك في نسخته العربية، من هنا نتيجة هذا النقل

المتعجل، يرى هذا الفريق الثاني، أننا جعلنا النقد العربي غريبا وهو ما سيؤدي إلى تغريب النص الإبداعي نفسه الذي كنا نعرفه قبل ذلك .

2- بيئة تقول:

شئنا أم أبينا، حتى وإن كانت أصوات بعينها ستقول لقد مر وقت طويل عن ظروف كانت قد عصفت بالبيئة الثقافية المحلية وقد تمثل ذلك خصوصا في الحقبة الاستعمارية، ليقال بالمقابل: غير أن الجروح أعمق من أن تندمل ، فما بالنا بتداخل عوامل أخرى كلها تتنازع مصيرا مثقلا بالعديد من التناقضات التي تتراوح بين التطلع إلى غد أفضل، والعجز عن تحقيق ذلك نتيجة واقع يصنعه التخلف في هذه البيئة الثقافية رغم ذلك لابد أن تقول أشياء كثيرة :

2-1-ما بعد الإستعمار:

يعرف (لالاند) الخطاب بقوله:"هو تعبير عن الفكر وتطوير له "[12].ليكن السؤال:

فكر بأي المقاييس في ظروف استعمارية تلم بالبيئة المادية والثقافية ؟ ذلك أن المؤسسة السياسية للمستعمر هي التي تصنع الخطاب نظرا لقوتها وهيمنتها .

من هنا يتضح، أن الاستعمار أو تركة هذا الإستعمار –بالضرورة- ستلوث حياة الأمم المستعمرة بفتح الميم، ما سيؤدي إلى خلق حالة من تشتت التركيز قد تنتهي إلى حد التحفظ عما يصدر عن الآخر الغربي الذي كان بالأمس القريب موجها للثقافة المحلية لخدمة مصالحه، وعليه جاءت "النظرية مابعد الإستعمارية بخطاب يشير إلى نوع آخر من التحليل ينطلق من فرضية أن الإستعمار التقليدي قد انتهى وأن مرحلة من الهيمنة قد حلت وخلقت ظروفا مختلفة تستدعي تحليلا من نوع معين"[13].إنها بالفعل لحظة إعمال الفكر لأجل التجاوز، وليست مرحلة تكرير الخطأ عن طريق تبني خطاب الهزيمة، "يرى بعضهم انتهاء مرحلة الإستعمار التقليدي وبالتالي انتهاء الخطاب المتصل به وضرورة أن يتركز البحث في ملامح المرحلة التالية وهي مرحلة ما بعد الإستعمار"[14].

الأصل أن لا يعزل الفكر العربي نفسه عن العالم، لأنه بمجرد اتخاذ موقف من المستعمر يكون قد أوصد أمامه طريق التقدم، ولكن بمنطق ما ينبغي أن يتوخى هذا المستقل المتطلع إلى لحظة أفضل ،الحذر " قد لا يكون من المبالغة أن يقال أن أمة لا تقدر أن تسهم في اغناء الفكر العالمي المعاصر، لن يتاح لها أن ترتقي إلى المعاصرة الحضارية "[15].

في هذا الصدد سنجد أن بعض المفكرين عمدوا إلى تفكيك الخطاب الإستشراقي بوصفه جزءا من هذه المنظومة الإستعمارية المعقدة ،في حين أن البعض الآخر أخذ يبلور علما جديدا تحت مسمى (علم الإستغراب)، ومن هذه الأقلام التي سعت إلى الأخذ بزمام المبادرة سنجد الفيلسوف (حسن حنفي) من خلال مصنفه (مقدمة في علم الإستغراب).

2-2- البيئة والتراث: من القضايا المحورية التي رافقت الفكر الحديث في حالته العربية، مسألة (الأصالة والمعاصرة)، وذلك راجع إلى ضرورة التوفيق بين الماضي المتمثل في تراث الأمة الضخم، والحاضر الذي تتنازعه ملابسات الإنفتاح على التراث الغربي، والمساهمة في قراءة الواقع الراهن للأمة بمختلف متطلباته وتطلعاته. ولأن النقد الأدبي جزء لا يتجزأ من هذا الواقع الراهن للمجتمعات العربية المترامية، فقد حاول رواده من النقاد العرب، أن يشتغلوا على نصوص القدماء الفذة وأن يقارنوها بأحدث ما تم التوصل إليه.

على هذا الأساس لا ينبغي إهمال التراث العربي القديم، ولا ينبغي كذلك الذوبان فيه ، والشأن نفسه يقع على التراث الغربي، حيث يجدر بالمفكر والناقد الأدبي، أن يكون قارئا لا ناسخا "والإغناء لا يتم بالنقل والتمثل، بل بالمشاركة في الإكتشاف والجهد في العمل المتقصي ، والمبادرة الفردية على مستوى الفكر والتحليل"[16].بمعنى أن أقرأ هذا التراث الوافد وأن أجعله يخدم واقعي العربي بدل أن يصادره.

يجمل (حسن حنفي) الصورة حيث يقول :" إذا كان القدماء قد فهموا العالم فقد آن الأوان لنا أن نغيره "[17].وهذا التغيير يكون عن طريق التأسس انطلاقا من الواقع لا انحيازا إلى التراث العربي الوارد، ولا إلى التراث الغربي الوافد .

3-2- جلب أفكار تجاوزها الزمن:

مسألة النقل وعملية الترجمة، من ثقافة إلى نظيرتها، يرافقها الكثير من الجهد والبذل، ذلك أن "الترجمة، تضع اللغة المترجم إليها، في وضعية اقتحام لمواقع ومجالات تفكير جديدة، تدخل من خلال نصوص الثقافات الأخرى، على تجارب وعي جديدة وفهم وجود مختلف"[18] .

- إذا –عملية النقل والترجمة الحرفية المباشرة تواجهها مصاعب مختلفة من حيث التحكم في نقل المعاني الدقيقة.

إذا كان هذا شأن الترجمة فإن مسألة أخرى أكثر إلحاحا ستواجه عملية النقل كذلك، متمثلة في هذه المضامين المنقولة إلى ثقافة ثانية من حيث (التزامن)، ستكون بالتالي مواكبة للحظة مجريات وقائع فكرة ما، أو نظرية بعينها، ذلك أن تجاوز الفكرة أو النظرية من طرف الجهة التي أوجدت وبلورت هذه الفكرة أو النظرية، تغدو أي مناقشة بخصوصها غير ذات بال في الكثير من الأحيان، وعليه، فإن ما ستتيحه فرصة تزامن النظرية المنقولة مع لحظة تفعيلها في بيئتها الأصلية يكون أفضل بكثير من خلال الإنخراط في مناقشات وعرض آراء تكون مفيدة للطرفين.لأن الترجمة إذا جاءت لاحقا بعد تخلي الثقافة المنتجة الأصلية عن الفكرة الفلسفية أو النظرية المعرفية، ستنحصر إمكانية المساهمة في صياغة جزئياته بإضافة شيء إلى هذا المضمون الأصلي، ذلك أن فرصة الأخذ والرد، والحوار بشأن تفاصيل تلك الأفكار والنظريات بين الثقافة المنتجة كأن تكون الثقافة الغربية في حالة النظرية البنيوية، التي تخلت عنها هذه الثقافة، وباتت من ذكريات الماضي قرابة عقد من الزمن حين بدأت ثقافة ثانية في استقبال البنيوية ومناقشة تفاصيلها ومضامينها، بل أن الأمر على مستوى الثقافة الغربية لن يقتصر على هجران البنيوية فحسب، بل سنجد أنه انخرط في حقبة جديدة هي زمن ما بعد الحداثة، والإنصراف بالتالي إلى (التفكيك) وفلسفاته الجديدة .

على هذا الأساس، فإن توفر الكثير من شروط النقل والترجمة بخصوص النظرية البنيوية إلى ثقافتنا العربية، حين يصطدم بمثل تلك الفجوة الزمنية التي حصلت نتيجة استقدام (البنيوية) بعد أن هجرها أصحابها، ستجعل من ثقافتنا العربية مجرد ثقافة مستهلكة لتصورات تم تجاوزها، ومؤدى ذلك الحرمان من فرصة المساهمة وتقديم إضافات جديدة ، كما لو كان الأمر متزامنا.

3- آفاق منشودة للنص العربي:

طبيعة النص الأدبي العربي ،تظل متصفة بالبطء من حيث التطور، ذلك أنه مشدود إلى تقاليد وعادات فنية، يكاد أن لا يتخلى عن شيء منها، سواء أكان شعرا أم كان نثرا .هذا النص الراهن هو نفسه بألفاظه، وأوزانه (إن كان شعرا، بل وصوره ومجازاته، بأبنيته، وقد يحدث أن يكون نفسه حتى من جهة تجاربه...

إنه يوشك أن يكون في راهنه الآن كأنه صورة مطابقة عن نظيره في الأدب القديم الجاهلي. من هنا، لن نصدق أنفسنا، إذا كنا سنقتحم زمن الحداثة بهذا النموذج النصي،وسنجري النظرية البنيوية بإجراءاتها المختلفة، على هذا النموذج ابتداء من اعتبار كون المؤلف ميتا، لأن النص بنسقه البسيط سيكون أخرسا ولن يقول الكثير بعيدا عن كاتبه، بل إن

محوره التاريخي تقتضي البنيوية أن يكون مشبعا، لأن الأصل أن تكون قراءتنا وصفية قائمة على المحايثة، أي دراسة النص في حالة الكثافة من الداخل ،لكن أن تطبيق المنهج البنيوي سيسقط الأقنعة، ليكشف عن حقيقة تماثل الأنساق النصية وإن تفاوتت أزمنة تأليفها، وذلك نتيجة بطء التطور.

النص الأدبي العربي جدير بالمبدعين أن يفتحوا آفاقه ويمد في طموحاته، لأجل إكسابه أنماطا جديدة لأنساق تمنحه حيوية وكثافة مناسبة .

1-3 علة النمطية:النص الأدبي العربي مولع بتمثل أنماط سابقة على مستوى شكله أو مضمونه ، وإذا كان هذا على نطاق الإبداع، فإن مجال النقد والنقاد بدورهم من إطار كونهم حراس أوفياء لهذه الأنماط .حيث يكشف تاريخ الأدب العربي، على ضيق آفاق النقاد غالبا، من هنا فقد تم تفويت فرص كثيرة من لحظات تجديد، ومن الملفت للنظر أن يقوم في الأدب العربي، المبدع نفسه بدور الناقد، وسبب ذلك – وفق ما أرى- إدراك هؤلاء المبدعين غياب الناقد الذي يفهم ملامح تجديده، من هنا فقد قامت الشاعرة العراقية (نازك الملائكة)بالدفاع عن تجربتها الشعرية الجديدة. والشأن نفسه سيتكرر لدى(أدونيس) و(واسيني الأعرج) وغيرهم كثير.

لا وجود- إذا-للمسلمات في حقل الفن، إنه ينبغي إطلاق الحرية الفردية للمبدع ، لأن هذه الحرية هي الضامن الوحيد لخلق التنوع في الشكل والتجربة، وهي الضامن لكسر النمطية، " إن الشعر العربي منذ ظهور الإسلام كان ينظر إلى الوراء ويخلع غلالة من المثالية على الشعر الجاهلي"[19].

فكرة التقليد، والرجوع إلى الشعر الجاهلي ، قريبة إلى حد التماثل مع ما ذهب إليه (أدونيس) في الكتاب (الثابت والمتحول)، وهي أن الشعر العربي ورث شكله عن القصيدة الجاهلية، وورث مضمونه عن العقيدة الإسلامية.[20]

لأجل خلق مبادرة للتجديد والتمكين لروح الإبتكار وتوجيه ذلك إلى النصوص الفذة التي تكون متنوعة، في الشعر أو النثر ،على مستوى الشكل أو المضمون، لابد أن ننفتح على محددات جديدة " إن معايير الجمال الفني كانت إلى حد بعيد وعلى مدى حقبة طويلة من الزمن، مستمدة من الشعر القديم ،فقد تضاءل الدور الذي يقوم به الخيال وتحولت الأصالة في الشعر من استكشاف مناطق جديدة من التجربة الإنسانية الواسعة .إلى الإتقان والبراعة في صياغة مضمون اتفقت عليه الجماعة أو كادت"[21].بعبارة أخرى فإن هيمنة الشكلية على النصوص العربية بكيفية نمطية، ستتحول معها العملية الإبداعية بسبب التقليد إلى عملية تكرار لا أكثر.

إن النص الفني الذي ينتمي إلى الثقافة العربية سيواجه نصا غربيا أشد كثافة، ذلك أن النص الذي افتتح به البنيويون الغربيون تطبيقاتهم هو نص (القطط) ل(شارل بودلير) الذي

يتصف بالكثافة والعمق. لسنا ننفي عن الأدب العربي هذه النصوص الفذة، لكننا نستطيع أن نقول أنها ليست حركة متصاعدة، وإنما هي مجرد حالات نصية معزولة تظهر وتختفي، ولم تبلغ حد أن تكون نسقا خطيا متصاعدا.

3-2- هيمنة الإخبارية :طرحت الشكلانية الروسية (مفهوم أدبية الأدب)، وهي هذه القيمة التي تميز نصا أدبيا مقابل نص عادي علمي، يقدم مفهوما أو فكرة يخلوان من أي عاطفة. وجاءت تطبيقات البنيوية فطرحت محوري:السياق والإيحاء، ولأن النظرية النقدية هي التي ينبغي أن تستجيب وتتكيف مع النص الإبداعي فقد تم استثمار هذين المحورين، لأن النص المبدع تطلب ذلك.

الحقيقة التي لا يمكن التستر عنها، هو أن حقل الإبداع في مجال الأدب الغربي له هذا الضرب من النصوص التي خرجت من دائرة النص الإخباري المباشر، إلى نص إيحائي يقول تلميحا لا تصريحا، ولأجل إدراك معانيه، ينبغي على المتلقي بذل جهد إضافي .

الواضح أن الناقد الغربي تفطن إلى هذه المعضلة في وقت مبكر، معضلة أن يكون النص الأدبي إخباريا وهي ليست وظيفته ؛ وقد كان رصد هذه المعضلة نهاية القرن 19م، حيث نبه رائد المدرسة الرمزية،(مالارميه) إلى خطورة أن يكون النص إخباريا في وقت انتسابه إلى الأدب، وذلك اثر أزمة الحركة الرمزية، من هنا ألح هذا الناقد الكبير إلى ضرورة التخلي عن (الإخبارية) في النص الأدبي، وقد رفع حينها شعار: ينبغي إخفاء ثلاثة أرباع المعنى، لتحقيق جاذبية إضافية للنص الأدبي عن طريق الإيحاء لأنه أصبح مهجورا، نتيجة فقدان الجاذبية .

في المقابل، سنجد أن النقد العربي ، والذائقة العربية ،إلى الآن لم تحسم المواقف بكيفية نهائية من ثنائية (الوضوح) و (الغموض).وأيهما ينبغي أن يعطى الأولوية في النص؟ بعبارة أخرى، أيهما سيكون أنسب للرسالة الأدبية ؟

هنا ينبغي بشكل حاسم أن نفرق بين خطين من الرسالة :

1- **الرسالة العلمية:**

مهمتها أن تكون إخبارية ابلاغية مباشرة ، وهذا النوع من الرسائل سيكون سهل الترجمة من لغة إلى أخرى.

2- **الرسالة الأدبية :**

مهمتها أن تكون إخبارية، تأثيرية ؛لأن حقيقتها مخاطبة الإنفعالات والوجدان، من هنا فإن هذا النص في حال الترجمة .ينبغي أن تنقل انفعالاته ، وإلا فإن الترجمة لن تكون محققة، وهذا النقل سيعد من أصعب أشكال الترجمة .

لن أصف النص العربي هنا، بأي صفة، ولكن لأجل أن أجعله نصا مشاكسا يمارس جاذبية ممتدة لقارئه، بعد أن فقد مؤلفه – كما تنص البنيوية – ويتم اعتباره نسقا مغلقا، لابد أن يتخلص هذا النص من المباشرة والوضوح ، ويفتح له عهدا جديدا مع الإيحائية.

3-3-ذهنية التقنين:

النقد الغربي الحديث تجاوز التقعيد والدوغمائية ، وهذا لإتاحة مرونة كافية ، تمكن النص الأدبي من استيعاب لحظاته الزمنية المتلاحقة ،بل أصبح النص النقدي يفسر ولا يحكم.

إن النقد العربي في المقابل يتعاطى مع هذه المعطيات بقليل اكتراث، وبديله باستمرار عن صنع وعي ذاتي بمثل هذه التجربة النقدية لدى الغرب، السعي إلى استجلاب تجارب نقدية جاهزة من خارج السياق، بدل أن يناقش فلسفتها العميقة التي أدت إلى تلك النتائج .

وإذا ألقينا نظرة على التراث النقدي العربي القديم ، سنجد أنه خضع للعديد من الممارسات التقعيدية كمثيله في الغرب ، وبدل أن نستفيد من تجربة إعادة النظر من داخل الأنساق النقدية العربية ، تم اللجوء في الغالب إلى القطائع المعرفية مع هذا النقد القديم.

إن البلاغة العربية قعَّدت في حقل النقد العربي ،ونتيجة ذلك ترهلت الصورة، وأصبحت خالية من أي روح. بل أن موسيقى الشعر(العروض) قعَّدت بدورها وحددت مجال بحور الشعر، فأصبح الإيقاع والموسيقى مجرد قوالب جاهزة؛ ثم إن النقد القديم من خلال عمود الشعر قعَّد هو الآخر في مشهد يتصف بالكلية ، فتصلَّب الأسلوب وكثرت القيود ،والنحو قعَّد فأصبحت اللغة قوالب جاهزة سلفا.

بناء على ذهنية التقنين، التي نطمح من خلالها إلى دمج تجربتنا العربية مع نظيرتها الغربية، سنواجه صعوبات أكبر، بل سيكون هذا التقعيد عائقا أمام مرونة النص الإبداعي المفترضة وسيحد من حركة الإنطلاق ويتراجع بالتالي أفق النقد الذي كان يجدر به أن يكون أكثر رحابة.

4- القراءة ومأزق التوظيف:

إن أفضل مكسب يمكن أن يسجل للبنيوية العربية وللمتحمسين للمشروع و حتى من الرافضين والمعارضين لهذا المشروع ، سيتمثل في كون البنيوية العربية حققت نقلة معرفية لا تخطئها عين ، وأعطت معايير جديدة لممارسة القراءة، بل ومكنت القارئ العربي من موقع متقدم بعد أن ظل محلَّه -أي القارئ- النص هامشيا، يقتصر دوره على التفسير اللغوي وفي أحسن الأحوال تقديم قراءات بلاغية لا تضيف شيء.

البنيوية إذا ستكسب القارئ العربي أدوات يتمكن من خلالها أن يضيف شيئا لأنه أصبح يمتلك معايير ووسائط جديدة .

غير أن المعضلة التي ستواجهه مع مرور الوقت ستتمثل في سوء التوظيف لتلك الوسائط ، أو ربما حنَّ هذا القارئ إلى ذهنيته القديمة التي لم يتخلص منها بشكل نهائي .

1-4 القراءة الكاشفة:

من المفاهيم المفتاحية التي ترتكز عليها البنيوية مفهوم (المحايثة)، الذي يعتبر أن النص نسق مغلق يحمل دلالته ضمنيا، وهذا المفهوم أوحت به اللسانيات لمنظري البنيوية، حيث " لم تعد اللغة مجرد وعاء للفكر، يدل مباشرة على الواقع، لأنها لا ترتبط بالعالم الخارجي بعلاقة طبيعية، ولا تحيل عليه مباشرة. إنها تدل على الواقع من خلال وسيط لساني تصويري، لإنتاج العلاقة بين الدال والمدلول.

بناء على ذلك تبدو علاقة الدال بالمدلول علاقة اعتباطية، لذلك فإن المدلولات لا تعبر عن معطيات أو علاقات واقعية، ولكن عن تصورات ومفاهيم للأشياء. ويفيد مفهوم(القيمة)، أن (التصور) الذي يكون مدلول دليل ما ليس محتوى ، معطى سلفا بالنسبة لنسق الدلائل، فهو (ليس سوى قيمة محددة من قبل علاقته مع القيم المماثلة)"[22].ومنه يتضح سبب اعتبار أن المؤلف ميتا ومبعدا، وفي المقابل يحتل القارئ هذا المركز المرموق ، ويتم الإهتمام بالقراءة ، رغم أن النص كنسق ونظام من العلاقات هو الذي يتصدر المشهد.

يرصد الغذامي هذا التموقع الجديد للقارئ،حيث يقول:

" لم نعد نقبل بالوقوف أمام النص كمتفرجين، ليس بيدنا غير تلقي ما قد قاله الكاتب.هذه حالة مضى زمنها بارتقاء القارئ إلى منتج للنص. ولن يكون من الممكن العودة إلى الوراء بعد أن خطا عقل الإنسان وخياله خطى واسعة الأمداء إلى الأمام"[23].التركيز على النص كنظام مكتف بذاته ، وهو الذي يكسب القراءة البنيوية طابعها العمودي الوصفي ، ومنه يتم استبعاد ماهو خارج النص من تاريخ ومؤلف النص وعالم النص نفسه أو بيئته المحيطة .

إن القراءة كنشاط ذهني وممارسة موجهة ، هي "التصور المعاصر، يبدأ بتأكيد مايقوم به القارئ من اختيار لمعنى بعينه داخل التتابع المتضام لمساق الكلمات في النص المقروء، وينتهي بأداء القارئ لهذا المعنى المختار بما يكشف عن خصوصية فهم هذا القارئ أو كيفية إدراكه النص المقروء.وهناك المعنى الإبداعي الذي يتضمن التصور المعاصر للقراءة ؛ خصوصا حين تقترن القراءة بالإكتشاف والتعرف وإنتاج معرفة جديدة بالمقروء"[24].

في ظل هذه التصورات سيستفيد العقل النقدي العربي، من هذه المفاتيح الجديدة التي تم تحصيلها اثر نقل واستيعاب النظرية البنيوية، وعليه فقد بادر العديد من الدارسين العرب والنقاد والمفكرين إلى تقديم قراءات مختلفة توزعت على النصوص الشعرية قديمها وحديثها نذكر من تلك القراءات، قراءة المعلقات السبع من خلال(نموذج البنية والوظيفة) التي وضع

أسسها (فلاديمير بروب)، وقد جاء ذلك في مصنف ضخم تحت عنوان (الرؤى المقنعة) لمؤلفها (كمال أبو ديب).حيث جعلت الدراسة قصيدة (لبيد ابن ربيعة) النص المحوري الذي اشتمل على واحد وعشرين وظيفة ، ستتفاوت بقية نصوص المعلقات باشتمالها على نسب متفاوتة من هذه الوظائف[25].

المؤلف نفسه طبق على نماذج أخرى في كتابه (جدلية الخفاء والتجلي).وإلى جانبه سنجد تطبيقات (عبد السلام المسدي) ، و(يمنى العيد) وذلك ضمن دائرة الشعر تحديدا.

هذه التطبيقات لم تقتصر على النص الشعري بل توجهت أقلام أخرى إلى النثر كذلك،وهنا تصادفنا (سيزا قاسم) التي طبقت دراسة بنيوية على ثلاثية (نجيب محفوظ) ، في حين أن (حميد الحميداني) طبق على رواية ل(عبد الله العروي) ،وغير هؤلاء آخرون ، غير أن الذي يميز هذه الدراسات ، بلوغها درجة من الجدية المنقطعة النظير .

خارج مجال النقد الأدبي سيطبق العديد من المفكرين المنهج البنيوي في حقل الأفكار،وعلى رأس هؤلاء سنجد (محمد عابد الجابري) الذي طبق هذا المنهج لدراسة العقل العربي من خلال كتابه الشهير (نقد العقل العربي)،حيث ناقش من خلاله منظومة الفكر العربي القديم،وتوصل إلى بنية ثلاثية لهذا العقل العربي:(العقل البياني ، والعقل العرفاني ، والعقل البرهاني)[26].

القراءة الكاشفة في تقديري قراءة أحاطت بالمنهج البنيوي وتعمقت مبادئه لأجل ذلك كانت مثمرة وعميقة حين طبقت على النصوص العربية بل أعطت أملا معرفيا وهي تفتح آفاقا جديدة، وخلقت نوعا من الثورة الإبداعية نتيجة كسر الأنماط التقليدية المصاحبة في حقل الدراسات الأدبية والفكرية في آن.

4-2- القراءة الآلية : حين يفهم بعضهم النظرية البنيوية فهما لحزمة من قوانين، ومنظومة من القواعد الجافة ، وحين ينعدم الهدف وتتحول قراءة البعض إلى ممارسة قوالب جاهزة ستكون حينها أمثال هذه القراءات ، نوعا من التوظيف المشوه للنظرية البنيوية ، والشيء المؤسف أن تأخذ هذه القراءة في التوسع، وبدل أن تكون أمثال هذه الممارسات دافعة إلى الأمام محفزة للنص الإبداعي من خلال آفاق إضافية، يتحول كل ذلك إلى إعادة بث حزم من التعقيدات التي لا تفضي إلى شيء عدا تكريس شكل من الأنماط الجاهزة، بل ستتحول البنيوية على يد هؤلاء إلى دراسات كمية وإحصاء لظواهر فنية لا تقول في النهاية أي شيء، عدا التبشير مجددا ب(الدوغمائية)في أوسع مجالاتها.

خاتمة:

إذا اعتبرنا أن المنهج البنيوي يمثل ملمحا من ملامح (الحداثة) ،فإن توظيف هذا المنهج في ثقافة مغايرة ،لا يعني بالضرورة حجز مكان دائم ضمن زمن الحداثة ،لأن من بنى وأعلى البناء وساهم في التشيد- بالضرورة -ليست هذه الثقافة العربية ،وإنما الثقافة العربية هنا قامت باحتضان المنهج وآلياته بطريقة يجدر أن يعاد فيها النظر ،عملية التحديث، واللحاق بركب الأمم المتقدمة، من المسائل المستعجلة لاشك:

أولا: إذا اعتبرنا أن الحل سيكون فقط من خلال نقل نظريات بعينها كما كان الشأن مع البنيوية قد نعود لنكتشف أن الأمر أعقد بكثير مما كنا نتصور.

ثانيا:ذلك أن الذهنية العربية شئنا أم أبينا تظل مرتبطة بماضيها عن طريق الشعور أو اللاشعور، لأجل ذلك يتم جلب نظرية بحجم البنيوية ، ولكن نعود لنجد أن الإشكالية ستتمثل في توظيف هذه البنيوية كمنهج يتطلب مزيدا من المتابعة لتجاوز تراكمات حضارية بكيفية واقعية، يتم من خلالها مواجهة الظاهرة الأدبية بمختلف تمفصلاتها، بوصفها نص إبداعي قبل أن تكون نصًّا نقديا بوصفها ثقافة راسخة قبل أن تكون ثقافة مستعارة .

ثالثا: المشكلة ستكمن في توظيف المنهج البنيوي انطلاقا من ذهنية واعية براهنها الممتد في الماضي والحاضر، ويحسن هذا الوعي كيف يوفق بين مختلف هذه اللحظات ولا يعطي الفرصة للذوبان في لحظة دون أخرى ،وعي للظاهرة الأدبية انطلاقا من واقع المكان والزمان، الذي يتأسس من داخل ثقافة وجدانية وهوية حقيقية لا يتم التنكر لها مهما كانت الظروف.

قائمة الهوامش:

[1] عبد السلام المسدي: ماوراء اللغة.دط.مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، أكتوبر 1994، ص163.

[2] صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي.ط1.دار الشروق ،القاهرة، 1998،ص 196.

[3] صلاح فضل: المرجع نفسه، ص196-197.

[4] ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي ،ط4.المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب،2005،ص 260.

[5] عبد السلام المسدي: ما وراء اللغة ،مرجع سابق.ص18.

[6] كمال ابو ديب:جدلية الخفاء والتجلي.دط.دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، دت،ص22.

[7] أدونيس: الثابت والمتحول. ط 9.دار الساقي، بيروت، لبنان،2006 .ج4.ص52.

[8] جابرعصفور : مقال: قراءة التراث النقدي .كتاب :قراءة جديدة لتراثنا النقدي .ندوة نادي جدة .المملكة العربية السعودية ، ص126.

[9] كمال أبو ديب: جدلية الخفاء والتجلي ، مرجع سابق ،ص20.

[10] محمد مصطفى بدوي:قضية الحداثة ومسائل أخرى في النقد الأدبي ،ط1،دار شرقيات ، القاهرة ، 1999،ص22.

[11] عبد العزيز حمودة:المرايا المحدبة.عالم المعرفة ، سلسلة المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ، ص177.

أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد 1، ترجمة خليل أحمد خليل.ط2،منشورات عويدات ،بيروت ، لبنان ، 2001، ص287 . [12]

[13] ميجان الرويلي،سعد البازعي: مرجع سابق،ص 158.

[14] ميجان الرويلي،سعد البازعي:مرجع سابق، ص 158.

[15] كمال ابوديب:جدلية الخفاء والتجلي، مرجع سابق ، ص 21.

[16] كمال أبو ديب:المرجع نفسه ، ص 21.

حسن حنفي: مقال: التراث والتغيير الإجتماعي. مجلة شؤون عربية ،الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، تونس ، [17] العدد 5،يوليو 1981،ص88.

ديفيد جاسبر : مقدمة في الهرمنيوطيقا ،ترجمة وتقديم ، وجيه قانصو.ط1،منشورات الإختلاف ، الجزائر ، [18]2007،ص 09.

[19] محمد مصطفى بدوي:مرجع سابق،ص13.

[20] أدونيس:الثابت والمتحول، مرجع سابق، ج3،ص14.15.

[21] محمد مصطفى بدوي ، مرجع سابق، ص14.

محمد بوعزة:استراتيجية التأويل.ط1،دار العلوم ، بيروت،لبنان،الإختلاف، الجزائر، [22]1432هـ،2011م،ص13.14.

[23] عبد الله الغذامي:الخطيئة والتكفير. دط.الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2006،ص261.

[24] جابر عصفور:مقال:قراءة التراث النقدي.مرجع سابق، ص112.

كمال أبو ديب : الرؤى المقنعة (نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي).دط.الهيئة المصرية العامة [25] للكتاب.القاهرة،1986،ص205.

[26] محمد عابد الجابري :نقد العقل العربي ،ج2، بنية العقل العربي.ط6،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،لبنان،2000،ص70.

قائمة المصادر والمراجع:

*القواميس والمعاجم:

- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية ، المجلد 1، ترجمة خليل أحمد خليل.ط2،منشورات عويدات ،بيروت ، لبنان ، 2001.
- ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي ،ط4،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب،2005.

*الكتب:

- أدونيس: الثابت والمتحول. ط9،دار الساقي، بيروت، لبنان،2006 .ج4.
- ديفيد جاسبر : مقدمة في الهرمنيوطيقا ،ترجمة وتقديم وجيه قانصو.ط1،منشورات الإختلاف ، الجزائر ن 2007.
- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي.ط1،دار الشروق ،القاهرة، 1998.
- عبد السلام المسدي: ماوراء اللغة.دط.مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، أكتوبر 1994.
- عبد العزيز حمودة:المرايا المحدبة.عالم المعرفة ، سلسلة المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.
- عبد الله الغذامي:الخطيئة والتكفير. دط.الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2006.
- كمال أبو ديب : الرؤى المقنعة (نحو منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي)،دط.الهيئة المصرية العامة للكتاب.القاهرة،1986.
- كمال ابو ديب:جدلية الخفاء والتجلي.دط.دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، دت.
- محمد بوعزة:استراتيجية التأويل.ط1،دار العلوم ، بيروت،لبنان،الإختلاف، الجزائر، 1432هـ،2011م.
- محمد عابد الجابري :نقد العقل العربي ،ج2، بنية العقل العربي.ط6،مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت،لبنان،2000،
- محمد مصطفى بدوي:قضية الحداثة ومسائل أخرى في النقد الأدبي ،ط1،دار شرقيات ، القاهرة ، 1999.

***الدوريات:**

- حسن حنفي: مقال: التراث والتغيير الإجتماعي. مجلة شؤون عربية ،الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، تونس ، العدد 5،يوليو 1981.

***الملتقيات والمؤتمرات:**

- جابرعصفور : مقال: قراءة التراث النقدي ،كتاب :قراءة جديدة لتراثنا النقدي ،ندوة نادي جدة ،المملكة العربية السعودية.